النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات

Symbolism in the drawings of Iraqi artists

عذراء حسن كَيطان

Athraa Hassan Kaitan

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

University of Babylon / College of Fine Arts

قسم الفنون التشكيلية / ماجستير

Department of Fine Arts / Master

94athraa1994@gmail.com

الكلمات المفتاحية : النزعة – الرمزية – الرسوم الرمزية – الفنانات العراقيات

ملخص البحث:

يعد الفن ظاهرة ملفتة للنظر، حيث مارس الإنسان مفهومه الفني من خلال دراسة الاعمال الفنية وما ينطوي فيها من دلالات رمزية وجمالية , فظهرت النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات في كثير من الاعمال الفنية التي جسدت فيها الفنانة العراقية معطيات خبراتها الفنية على وفق النزعة الرمزية اذ كان من الضروري دراسة هذا الموضوع بصوره عامة ودراسته في الرسم العراقي المعاصر بصورة خاصة في رسوم الفنانات العراقيات وبما تحمله الرسوم الفنية من نزعة رمزية لما يشكل من ظاهرة توثيقية للهوية والاصالة في الرسم العراقي العاصر ينبغي دراستها فكان العنوان الموسوم . (النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات - (2000 -2020) وقد تم تقسيم البحث على أربعة فصول تضمن الفصل الأول التعريف بمشكلة البحث وتطرق الى اهمية البحث والحاجة اليه ، وكان هدف البحث : الى تعرف (النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات) أما حدود البحث فأنها تجلت في : الحدود الموضوعية : الاعمال الفنية التشكيلية المرسومة والمنفذة بمواد مختلفة.: الحدود الزمانية : (2000 – 2002) م.: الحدود المكانية : العراق . أما تحديد المصطلحات فقد تناولت الباحثة النزعة , والرمز لغوياً واصطلاحاً.

أما الفصل الثاني : فقد اشتمل على الإطار النظري في مبحثين : المبحث الاول : الرمز في الفكر الفلسفي، والمبحث الثاني: الدلالات الرمزية في رسوم الفنانات التشكيليات العراقيات ، وتضمن هذا الفصل عرضا لمؤشرات الاطار النظري والدراسات السابقة.

أما الفصل الثالث : تضمن إجراءات البحث ، من مجتمع البحث ، وعينة البحث ، وأداة البحث ، ومنهجية البحث ،وتحليل العينة كما تضمن تحليلا (3) نماذج لفنانات اختلفت المدة الزمنية بين اعمالهن الفنية

أما في الفصل الرابع فقد اشتمل على نتائج واستنتاجات البحث ، وجملة من النتائج التي توصلت إليها الباحثة ومنها :

1- عكست المواضيع الرمزية للفن العراقي القديم قضايا ومشاكل العصر برؤية معبرة بعيدة عن الجانب الوصفي .

2- اختلفت تمظهرات ودلالات الأبعاد الرمزية في الفن العراقي المعاصر باختلاف التأثيرات المتعددة منها تأثيرات نفسية وفلسفية .

3- اعتبار الرمز الوسيلة القادرة على التعبير عما لا يمكن التعبير عنه بوسائل أخرى .

ثم تناول البحث كشفاً بمصادر البحث وملحق البحث وملخص البحث باللغة الانكليزية.

Keywords: tendency - symbolism - symbolic drawings - Iraqi female artists

Research Summary

Art is an eye-catching phenomenon ،as man practiced his artistic concept through the study of artworks and the symbolic and aesthetic connotations in them of the throwing tendency in the drawings of Iraqi artists ،which appeared in many works of art in which the Iraqi artist embodied the data of her artistic experience according to the symbolic tendency. It was necessary to study this topic in general terms and study it in contemporary Iraqi painting in

particular in the drawings of Iraqi artists and the symbolic tendency that the artistic drawings carry in what constitutes a documentary phenomenon of identity and originality in contemporary Iraqi painting. (Symbolic tendency in the drawings of Iraqi women artists - (2000-2020)) The research was divided into four chapters. The first chapter included the definition of the research problem and touched on the importance of research and the need for it. The research ،it was revealed: The objective boundaries: the plastic artworks drawn and executed with different materials .: Temporal boundaries: (2000 - 2002) AD .: Spatial boundaries: Iraq. As for defining terms ،the researcher dealt with the symbol both linguistically and idiomatically.

As for the second chapter: it included the theoretical framework in two topics: the first topic: the symbol in the philosophical thought - the symbolic trend in ancient Iraqi art ،and the second topic: the symbolic connotations in the drawings of Iraqi plastic artists ،and this chapter included a presentation of the theoretical framework indicators and previous studies.

As for the third chapter: it includes the research procedures ، from the research community ،the research sample ،the research tool ،the research methodology ،and the sample analysis. It also includes an analysis of five models of artists whose time period varied between their artistic works

الفصل الأول : الاطار المنهجي

اولاً : مشكلة البحث.

لجأ الفنان الى تمثيل الفكرة والمعنى بشكل رمزي وكان سببه التعامل العلمي في تأمين حاجته العامة والتعبير الفني مخاطب بذلك القوى الغيبية المتحكمة بالوجود من ناحية الفنان ومن ناحية التعبير الإنساني ومن هنا كان الرمز مثلا على جدران الكهوف يتخذ عدة اشكل متنوعة منها تجسمي بهدف السيطرة على الحيوانات المراد صيدها وبعض الطقوس المعينة مستعيناً باصابع اليد على جدران الكهوف , ومنها رمزي يعبر به عما يدور في فكره كونه لم يملك الوعي الكامل في تلك المرحلة , كما أخذ الفن الرافديني أهمية في دراسة الفن العراقي القديم برموز القوة , وكان السلوك الفطري في استخدام الاشكال ومدلولات للفنون الرافدينية ،لأغراض تعبدية في التعبير عن القوى العظمية الغيبية، والسيادة , من هنا تثير الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق أسئلة متعددة تخص استخدام النزعة الرمزية بصيغ ودلالات رائعة تبث الحياة برسائل خطية ولونية لكل متلقي يتذوق الجمال ، بالاضافة للمراحل التي مربها، وبالخصوص في الرسم العراقي التي كان لها الاثر العميق في نفس المتذوق منذ بداية هذا القرن وحتى السنوات الأخيرة، فالإبداع التشكيلي بتنوع تقنياته استطاع ان يلفت النظر من خلال هذه الرسوم كما تعد هوية رافدينية تعبر عن الاصالة ويؤشر في رمزيتها لمساراته عدة وتقاليده خاصة ,الامر الذي دفع عددا من المهتمين بالثقافة الى نشر تحليلات وتفسيرات وافكار ودراسات تبحث في نشوء الاتجاهات الرمزية ,والاساليب والدلالات الفنية وتطورها والحركة التشكيلية في العراق، ونلاحظ النزعة الرمزية في رسومات نخبة من الفنانات العراقيات ، مما دفع الباحثة الى دراسة هذه المشكلة المعرفية , وتبني الوصول الى حلها مما تطلب التصدي لها بنظرة منهجية حيث شكل ذلك تأثيرا واضحا لمشكلة البحث التي تجسدت بالتساؤل الاتي : كيف وظفت النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات ؟

•أهمية البحث والحاجة إليه:

تكمن اهمية البحث الحالي بالاتي :

1- تعرف هذا البحث على النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات، وبيان اهمية عنصر الرمز بوصفة احد اهم اجزاء التكوين الفني في الرسم العراقي المعاصر.

2- يفيد طلبة الفن وخاصة طلبة الفنون التشكيلية المهتمين بهذا الموضوع.

•هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرف (النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات)

•حدود البحث:

اولا : الحدود الموضوعية : الأعمال الفنية الخاصة بالنزعة الرمزية للفنانات العراقيات المنفذة بمواد مختلفة.

ثانيا : الحدود الزمانية من (2000 – 2020) ميلادية.

ثالثا :الحدود المكانية :العراق.

•تحديد المصطلحات:

1- النزعة :-

لغويا: ميْلٌ، واتِّجاهٌ فِطريّ أو نفسيّ إلى شيء ما', وايضا تعرف بانها طريقة في النطق أو التعبير خاصّة بجهة مُعيَّنة (المعجم الجامع, 1987,ص213)

وعرفت بانها ضيق الأفق الذِّهنيّ الناشئ عن حياة محدودة النِّطاق ذات أسوار لا تتعرَّض للفاعليّة الثقافيّة والعقليّة الإنسانيّة (معجم الغني ,1984,ص214)

اصطلاحا :- تمثل النزعة الإنسانية مذهباً فلسفياً أدبياً لا دينياً تغلب عليه النظرة المادية، وازدهرت النزعة الإنسانية في أوروبا، وللنزعة الإنسانية جذور وأسلاف ، تطورت هذه النزعة حتى نضجت واكتملت في عصر النهضة الأوروبية، وكان تركيزها على الإنسان وتحريره من قيود العصور الوسطى، وسيطرة الكنيسة، وتبقى النزعة الإنسانية تعبيراً عن رأي شخصي أصله الإنسان (نبيل الحفار ,2013).

اجرائيا :- النزعة هي ميل ورغبة في التسامي وتغليب الروحي والنفسي على البيولوجي، والسعي إلى إعلاء الفكر الإنساني وهي طريقة تدعو للفكر الحر ضمن منهجية مغايرة لما هو مالوف ومتعارف علية.

2- الرمز (Symbol) : -

- لغوياً :- عرف الرمز في اللغة والإعلام بأنه :- رمز: رمزاً اليه :أشارة او أوما . ترامز القوم : رمز كل منهم إلى الآخر , يقال ((دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا))

أي اشار بعضهم إلى البعض والرمز جمعها رموز وتعني الإشارة والإيماء (المنجد في اللغة ,1978, ص279) .

- اما (الرازي) فقد عرفه بأنه (الرمز الاشارة والايماء بالشفتين والحاجب)(الرازي ,1982, ص256) .

- وعرفه حسن محمد الرمز بانه الجوهر الذي تنطوي عليه الأشياء والاشكال دون الظاهر السطحي الذي هو الاساس في التصوير الواقعي.(حسن محمد حسن , 1974 ,ص205) .

- اصطلاحا :

- يعرفه (هربت ريد) الرمز على أنه اشارة مصطنعة معناها شيء متفق عليه لا ينبغي علينا أن نعرفه إلا إذا عرفنا أنه قد أتفق عليه.(ريد هربرت ,1976 ,ص247).

- يعرفه (كولونجدود) الرمز على أنه شيء يهتدى اليه بعد الاتفاق ، وتقبله جميع الأطراف باعتباره يحقق مقصداً معيناً بطريقة صحيحة (كولونجود ,ص248).

- ويعرف (هيغل) الرمز على أنه شيء خارجي ، معطى مباشرة يخاطب حدسنا بصورة مباشرةً بيد إن هذا الشيء لا يؤخذ ويتم قبوله كما هو موجود فعلاً ، لذاته, فالمعنى يرتبط بتمثل أو بموضوع كائناً ما كان مضمونه , بينما التعبير وجود حسي أو صورة ما , والرمز قبل كل شيء هو دلالة , لكن العلاقة التي تقوم بين المعنى والتعبير عند العرض المحض هي بالاصل علاقة عسفية بحتة , فهذا التعبير أو هذه الصورة أو هذا الشيء الحسي لا يتمثل إلا في أدنى حدود ذاته , لذا لا يوقظ فينا بالاحرى إلا فكرة ومضمون غريب منه تماماً لا جامع بينهما على الأطلاق (هيغل ,1979,ص10-11).

- التعريف الاجرائي :-

الرمزية في الفن هي منهج للتعبير الفني يعتمد الخيال ويقوم على تصوير الشي باشكال وصور معينة تختلف عما هو موجود بالواقع وانما بشكل مقارب له او يشير الية وفق نمط واليات معينة ومختلفة , فيتضمن عدة دلالات ومعاني متفق عليها من قبل الاغلب .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الأول : الرمز في الفكر الفلسفي

تهتم أكثر المذاهب الفلسفية المعاصرة بمناهج الرمزية في البحث والتقصي للكشف عن الدلالات في أعمال الإنسان, لذلك فان سوزان لانجر تعرف الرمزية بانها: « المفتاح الجديد للفلسفة والإنسان بما هو إنسان إنما يحد بقدرته على الرمز، فهو يستعمل الرموز اللغوية وغيرها ليدل على ذكرياته وآماله، ويصور فيها ما غاب عنه وما يعرض من أشياء حقيقية وخيالية, وإنما ينهض بناء المعرفة الإنسانية بإزائنا، لا من حيث أنه جملة معلومات حسية فقط، بل من حيث أنه تركيب من الحقائق التي هي بسبيل الرموز والقوانين لدلالاتها», كما أكد كارناب على أهمية الرموز في المنطق الحديث فقال ؛ «عندما نقرأ مقالاً في المنطق الحديث، فإن أول ما يسترعي انتباهنا له وجود سمة داله وبارزة فيه ، والرموز شبيهة بتلك الصيغ الخاصة بالرياضيات. ووضعت هذه الرمزية اساساً محاكاة للرياضيات، ثم تطورت بعد ذلك تبعاً لتلك الصيغ التي تتناسب مع تحقيق الأهداف والمنطق أكثر من غيرها(عمر, احمد مختار,1982,ص2).وعرف مالارميه الرمزية بأنها فن إثارة موضوع ما شيئاً فشيئاً حتى نكشف في نهاية الامر عن حالة مزاجية معينة، أو هي فن اختيار الموضوع لشيئاً ما، ثم نستخرج منه مقابلاً عاطفياً, فالرمزية تعرف, بأنها فن التعبير عن الأفكار والعواطف، ليس بوصفها مباشرة ولا بشرحها من خلال مقارنات صريحة وواضحه بصورة ملموسة، انما بالتلميح إلى ما يمكن أن تكون عليه صورة الواقع المناسب لهذه الأفكار والعواطف، وذلك بإعادة خلقها من جديد في ذهن القارئ من خلال استخدام رموز غير مشروحة ، وهناك عنصر آخر يمكن أن يوصف أحياناً بأنه (الرمزية المتجاوزة) والتي تستخدم فيها الصور الملموسة، ليس فقط كرمز لأفكار ومشاعر خاصة تعتمل داخل الشاعر، وإنما كرمز لعالم شاسع ومثالي وأني يعتبر العالم الواقعي بالنسبة له شبيهاً غير متكافئ. (رشيد ، أمينة'ص49)

ان التصور الخاص بوجود عالم مثالي يوجد فيما وراء العلم الحسي، والبحث عن سبل للهرب من عالم الواقع السطحي المبتذل وتجاوزه والحلم بحياة ومجتمع أفضل وأكثر عدلاً وتطوراً ترجع إلى كثير من الفلاسفة والمفكرين أمثال أفلاطون، وأوغسطين، والفارابي، وتوماس مور، وكانط, ولذلك يمكن القول بإن الرمزية هي محاولة لاختراق ما وراء الواقع وصولاً إلى عالم من الأفكار، سواء أكانت أفكاراً تعتمل داخل الفنان (بما في مشاعره) أو أفكار بالمعنى الأفلاطوني الحدسي ، بما تشتمل عليه، من عالم مثالي يتوق إليه الإنسان(عمر، احمد مختار,ص6) ,أما

(هربرت ريد) فقد عرف الرمز على انه " اشارة مصطنعة معناها متفق عليه عامة ، وهو معنى لا ينبغي لنا أن نعرفه إلا إذا عرفنا انه قد اتفق عليه من قبل الاغلب , لهذا فرق (ريد) بين العلامة والرمز، حيث أن العلامة تجعلنا نتعامل مع ما تشير إليه أو تدل عليه ، أما الرمز فانه يجعلنا نتصور موضوعه ونتخيله ، لذا فان الفن لديه لغة قائمة على الرموز وبهذا المعنى يمكننا أن نقول : إن لغة الفن لغة نوعية متفردة وخاصة ، تقوم على الرموز ومن شان هذه اللغة أن تجعلنا نتصور بعض الموضوعات عن طريق وسائط غير لغوية مرئية ، أي أن للأعمال الفنية وظيفة خاصة في مضمارها الاجتماعي ، وفي وسعها التعبير عن معارف أو قيم هي فيما وراء العالم اللغوي, وان الفنان في نظر (ريد) هو الذي لا يبحث عن رمز واضح ، وإنما يبحث عن مظاهر الرمز الخارجية التي تكون أكثر أمانة للحقيقة نفسها في إعادة الخلق المخلصة لتلك الحقيقة , لهذا " فان الرمزية ما هي إلا فن انتخاب نماذج تتطابق مع أفكار مجردة ، مثال على ذلك (الحمامة) فهي رمز للسلام(ريد ، هربرت ,1986 ,ص247) وقد ميز بين نوعين من الرموز هما :

1.الرموز المجردة : تستخدم أشكالاً ذاتية لا علاقة لها بموضوعات تتبع من الخبرة أو من مظاهر الطبيعة ولكنها ترتبط بموضوعات مطلقة بكيفية كاملة تماما" .

2.الرموز المحددة : " تستخدم صورا" محددة مشيدة أثناء خيالات لا عقلية مستخدمة عناصر التجربة العقلية التي لا رابط بينهما(ريد هربرت ,مصدر سابق ,ص225)

لقد اشتغلت (لانجر) على الشكل لان الرمز يبرز من خلال الشكل الذي يتكون من مجموعة عناصر والتي يمكن من خلالها إدراكه ، والأشكال في الفن تجرد لكي تكون حرة من استخداماتها العادية ، ولكي توضع في استخدامات جديدة يجب ان تعمل كرموز معبرة تشير الى معنى واضح ، فالرمز قادر على إيضاح الأشكال والتصورات الخاصة بالوحدات وذلك بإسقاطه في العمل الفني أما الحدس نفسه ، فيمكن الفنان من إيجاد الأشكال الملائمة والقادرة على احتواء مضمونه الوجداني والحسي ، كما تؤكد (لانجر) على انه من الممكن معرفة هذه الوجدانيات وعملها عن طريق الحدس ، وذلك لان معرفة الصورة أو المعنى إنما يتم بالادراك بواسطة الحدس ,لان الحدس هو الفعل العقلي الأساسي الذي تعتمد عليه كل أنواع المعرفة , وبما أن الرمز يعد احد أنواع المعرفة لهذا تحدده (لانجر) على " انه تماثل منطقي **"(حكيم ، راضي ,ص10)** ، وبمعنى آخر هو كل مدرك أو متخيل يعرض العلاقات بين الأجزاء , ويترتب على هذا بالضرورة أن تكون كل الأشياء الخاصة بالأفعال التعبيرية مثل الكلام أو الايماء هي تحولات رمزية .

المبحث الثاني : الدلالات الرمزية في رسوم الفنانات التشكيليات العراقيات

ان الفن مرآة تعكس صور الحياة وتكشف عن علاقة الفنان ببيئته وتفصح عن تفاعله معها سلباً وإيجاباً، ومن المعروف أيضاً انه بتقدم الحضارة الإنسانية تظهر هناك حقائق جديدة بينما تتساقط وتختفي حقائق أخرى، وتبرز إلى الوجود حيثيات جديدة بدلاً عن القديمة بحكم التجديد والتطور والتغيير الذي يرافق هذا التقدم، فقد امتازت المسيرة الحضارية الإنسانية عبر العصور بالقدرة على الابتكار والتنوع في شتى المجالات الحياتية ومنها الفن(اياد محمود الشبلي ,2007,ص 131), ومنذ اوائل الخمسينات حقق الفن العراقي لنفسه منزلة بارزة في مضمار لا يسهل البروز فيه ونحن لا نغفل عن ان الفن العراقي ينطلق في اتجاهات جديدة لا حصر لها كل يوم وأن الكثير مما يبدعه بطريقته أو بتقنية وغالباً ما يستبق بشكله المظهر الذي سيظهر فيه التغيير التكنولوجي غير إننا نعلم ايضاً أن ثمة ما يبقى دائما شيء جوهري هو الرسم نفسه. بهذا يعتبر ان التركيب العضوي للفن التشكيلي بانه عملية إبداع للإشكال قابلة للإدراك الحسي وتكون معبرة عن الشعور البشري ان أهمية مفهوم الشكل او الصورة في الفن اللغة لا تنهض بالتعبير عن الوجدان البشري الانفعالي ليس مجرد ظاهرة لا معقولة ان الرموز الفنية تشير الى معان او دلالات وظيفة الفن في احالة الوجدان الى حقيقة موضوعية (جبرا ,1986 ,ص6), ولعل التجديد في الفن كان يرمي في إحدى حالاته إلى تغيير الشكل من خلال تجاوز الشكل الواقعي وخلق أشكال جديدة ، وتدمير الأشكال التقليدية لخلق رؤى إبداعية تناسب روح العصر الحديث ، تكون قادرة على التعبير بشكل أدق عن الذات الفنية والتعبير عن هموم ومعطيات الواقع بوعي فني وثقافي ووطني بأساليب متنوعة وتقنيات متطورة مختلفة (اياد محمود الشبلي , مصدر سابق ,ص131) ,فشهد الفن التشكيلي العراقي حضوراً بارزاً للفنانات العراقيات في الساحة الفنية العراقية من خلال مشاركتهن في اغلب المعارض الفنية داخل العراق وخارجه، إضافة إلى إقامة معارض نسويه مثل (معرض الفنانات العراقيات) عام 1984 بمناسبة يوم المرأة العراقية والذي ضم أسماء الكثير من الفنانات العراقيات مثل (مديحه عمر، نزيهة سليم، سوزان الشيخلي، سعاد العطار، ليلى العطار، حياة جميل حافظ، وداد الاورفلي، نعمت محمود حكمت، سهام السعودي، نزهت شهاب الخليفة، عبلة العزاوي، نهى الراضي، ليزا فتاح، بهيجة الحكيم، نزيهة رشيد، راجحة القدسي، منى شمس الدين، سهام الشكرة، مهين الصراف، بتول الفكيكي، عشتار جميل حمودي، سميرة عبد الوهاب، ثريا النواب، خلود فرحان سيف، وسماء الاغا، نضال الاغا، شذى الراوي، سوسن سلمان، نادية محمد جواد، مها الشيخلي، ساجدة المشايخي، سلمى العلاق، ميسون سامي، وأشواق

عبد الرحمن) اللاتي تنوعت أعمالهن من حيث البنى الضاغطة متناولة مواضيع اجتماعية ونفسية وسياسة وغيرها عبر آليات اشتغال متنوعة(دليل معرض ,1984).

نرى في لوحات الفنانة (نزيهة سليم) اهتماما بمواضيع الرمز والتراث الحضاري، والتي عالجت من خلالها مواضيع لامست الرموز المجتمعية العراقية من خلال استنطاق شخصياتها والبوح عما في باطن هذه الشخصيات ، واستلهمت الفنانة (نزيهة سليم) في اعمالها الرمز والتراث و مفردات من حضارة وادي الرافدين وقدمت الجانب الاجتماعي من الحياة العراقية برسم المدينة والطبيعية والقرية والاهوار، وكان للمكان المتخيل محور اساسي لطريقة اشتغالها الجمالي في بناء عمل متفرد تتخذ من الطبيعية العراقية وموروثاتها مصدراً مهماً لأفكارها، ان الفنانة باستعارتها التراث بدلالات رمزية بمعالجات جماليا من اجل تحقيق التواصل مع العمل الفني من خلال شكل مضمونه الاجتماعي ، وبصيغة معاصرة متجددة ، بحيث يظهر بشكل يعبر عن الاصالة وتحقيق الانسجام بين ما هو تراثي ومعاصر(عاصم ,2004,ص22). كما في الشكل (1)

شكل (1)

كما تظهر النزعة الرمزية واضحة عند الفنانة (مديحه عمر) التي أبدعت في رسوماتها الحروفية من خلال وعيها الباطني الذي وظفت من خلاله الحرف، وعدته دلالة رمزية مهمة للشعور بالبعد الواحد. وباعتباره نوعاً من التلصيق الذهني، وكانت تعتمد على الألوان الأساسية (الأحمر. الأصفر. الأزرق) والثانوية حيث التناغم والتضاد الذي جعل من منجزها البصري تعبيراً عن عوالم دفينة تسبح به حروفها وينبىء عن قدرة حسية وجدانية ترتبط بالجوانب النفسية(كامل، عادل,1980,ص 196-197). كما في شكل (2).

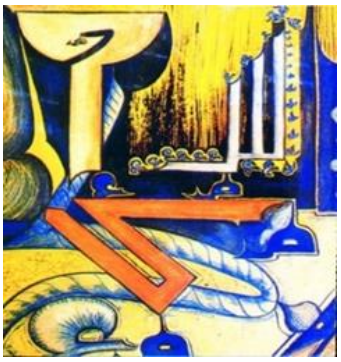

شكل (2)

كما تعد الفنانة (بتول الفكيكي) من ابرز فنانات الحركة التشكيلية في العراق، وبالرغم من مغادرتها العراق إلا أنها بقيت مرتبطة بوطنها لم يكن الجسد في لوحات الفكيكي مصادفة، هو الجسد العراقي أولا، والعالمي ثانيا، هو النزعة الرمزية واضحة لصوت المرأة والرجل، جسد موجوع والهاجس الإنساني واضح من خلال دلالات رمزية سواء للمرأة أو الرجل والكتابات المسمارية ، فكلاهما معرض للشطب والتهميش، محاصر ومقاوم تستند (الفكيكي) في أعمالها على اللاوعي واللاوعي الجمعي في صياغة أعمالها الإبداعية وتغمس ريشتها في مضمون رمزي عندما تتعامل مع اللوحة بعفوية تكشف الجانب التشخيصي ببساطة النزعة الرمزية وقد أكدت تلك المعاني باستخدام الألوان مؤكدة انتماءها المعطاء جنوب العراق الذي اثبت سلطته الحضورية في منجزها الإبداعي لتحاول في رسالتها إيصال معاناة الإنسان العراقي، وبالذات المرأة العراقية(سرسم، ذكرى,2010) كما في الشكل (3)

شكل (3)

واما الفنانة العراقية (عفيفة لعيبي) تتحرك في انساق لونية منسجمة ويظهر ذلك من خلال أساليبها الفنية المتعددة، فهي تجمع بين الفن التعبيري الذي تجلى واضحا في

إظهار رسوماتها بطريقة مميزة ومعبرة عندما حاولت أن تظهر الوجه المعلق على حبل الحمم والذي تعتبره الأكثر تعبيرا حيث يظهر حجم التمزق الداخلي أو العين التي تعتبرها جوهرة الإنسان فكان السومريون يعتبرونها مدخل للحياة في رسوماتهم مستفيدة من مختبرها التقني وخبرتها في تحضير الخامة واللون المناسبين وهي المتمكنة من أدواتها. اما الأسلوب الآخر الذي اعتمدته فهو الفن التشخيصي والرمزية وهو معنى مصمم ليوافق إظهار بعض المواضع ذات الرموز الخفية، إلى حد أنها وصلت في بلاغتها الرمزية لتأكد المضمون الفلسفي الكامن في وجه اللوحة(الفرطوسي،2011). كما في شكل(4)

شكل (4)

والفنانة (سعاد العطار) من الجيل التالي لمرحلة الرواد وتفجرت موهبتها في سن مبكرة في سن السادسة عشرة كفنانة وتدرس الفن التشكيلي، واصلت دراستها للفن في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفي عام 1976 غادرت الفنانة سعاد العطار الوطن والأهل والديار والأصدقاء ولكن عينها السومريتين المغريتين بالكحل العربي ظلتا على بغداد وكثيراً ما نبهها الأصدقاء بأنها حين تحدق مليا تظهر صورا عن بغداد في عينها وهذا ما زادها حباً وحنيناً لبغداد إلا أنها انتسبت أين ما كانت للفن العراقي تشارك بالمعارض وتجوب المدن والبلدان عراقيه سومرية بأعمال تستلهم الفن العراقي القديم السومري والاشوري وكثيرا ما حطت تأثيرات الواسطي لتزين من حرارة اللون ويقربها في الفن العراقي أكثر بغداد بلونها وتراثها(وداد إبراهيم, 2006 ,ص35) كما في الشكل (5)

شكل (5)

وتتميز تجربة الفنانة التشكيلية (إيمان علي خالد) بجمعها بين الرسم والتصميم، والزخرفة، فضلاً عن تبنيها مذاهب فنية في صياغة عملها الإبداعي وهي الرمزية، والتعبيرية، والتعبيرية التجريدية، وقد استطاعت الفنانة منذ بداية تجربتها الإبداعية أن تؤسس لرموز فنية، وجمالية موضوعية، لكنها في السنوات الأخيرة أصبحت أكثر ميلاً لاستنطاق عالمها الذاتي من دون أن تقع ضحية لأسر الوثيقة النفسية لأنها اكتشفت من خلال حساسيتها المرهفة أن الجانب الجمالي بالمعنى الأوسع للكلمة هو الأكثر أهمية من الرمزية أو الفكرة الذاتية نفسها، لذلك لجأت إلى تفجير هذا الهم الذاتي، والتعامل معه بطريقة فنية تتسامى فيها على العذابات الفردية لتنتج عملاً إبداعياً يخاطب الآخرين بلغة الجمع، بنزعة رمزية اسطورية وليتفادى قدر إمكانه لغة الأنا المتقوقعة على الذات الفردية(احمد، عدنان حسين, 2004) . كما في الشكل (6)

شكل (6)

مؤشرات الإطار النظري:

1-الفن والرسم عملية تنظيم للرموز وعناصر التكوين في العمل الفني تنظيما يكتسب فيه القيم الفنية والجمالية

2-ظهرت الدلالة الرمزية في تكوين العمل الفني في استخدمت الفنانات العراقيات عناصر التكوين في بناء العمل الفني بما يملكه من دلالات تشكيلية رمزية وتفاعل كل منها مع الاخر

3-اكتسبت الالوان مضامين روحية ونفسية بما تملكه من دلالات رمزية اجتماعية او تقاليد او عادات لها أثرها في الحياة العامة.

4-وجد الانسان في اطوار الفن القديمة تكوينات رمزية واعتمادها الاصول التعبيرية ودلالاتها الرمزية بمضمونها الشكلي الدلالي

الفصل الثالث: إجراءات البحث

- مجتمع البحث: بعد الاطلاع على المصادر الفنية والفولدرات اضافة الى الاعمال الخاصة بالفنانات العراقيات للفترة (2000- 2020) م والمتكونة من مواد مختلفة قامت الباحثة بتحديد (3) من مصورات الاعمال الفنية التي تعد بمجملها (مجتمع البحث) الحالي.

- عينة البحث: قامت الباحثة باختيار عينة بحثه بطريقة قصدية وبالاستعانة بآراء (الخبراء) المختصين في مجال الرسم العراقي المعاصر وقد تم اختيار (3) نماذج وفق المبررات التالية :

أ/ الاعمال الفنية تعود الى الفنانات العراقيات التي تخدم هدف البحث في التجربة والخبرة الفنية.

ب/ استبعاد المتشابه منها.

جـ/ تمثل مرحلة زمنية مختلفة في مسيرة الفنانات العراقيات

أداة البحث : سوف تقوم الباحثة باعتماد طريقة (التحليل الوصفي) في تحليل نماذج البحث وكذلك المؤشرات التي انتهى الاطار النظري بوصفها اداة موجهة تساعد على تحليل نماذج عينة البحث

- **منهج البحث:** اعتمدت الباحثة في تحليل نماذج بحثها على المنهج الوصفي وأسلوب التحليل وذلك لما يطلبه في تحقيق اهداف البحث

تحليل عينة البحث:-

انموذج (1)	
اسم الفنان	**هنا مال الله**
عنوان العمل	**تكوين**
الخامة المستخدمة	**زيت على خشب**
القياس	**100×100 سم**
تاريخ الإنجاز	**2000**
العائدية	**مقتنيات الفنانة الخاصة**
المصدر	**أرشيف الفنانة الخاص**

التحليل: اهتمت الفنانة في هذا النموذج على طروحات ما بعد الحداثة التي احتفت بعمليات التركيب والتفكيك والترميز والتجريد في انتاج الاشكال الصورية ذات الطابع الرمزي المعتمدة على جماليات الخط المستقيم الهندسي واللون الاحادي الاسود وعلاقتها الجدلية بالصور المثالية وقربها من المفهوم الروحي والعقلي ، فاكتفاء الفنانة بالخطوط التي تشكل بناءً روحي يتفاعل مع فضاء السطح التصويري ، يدل على سمة التسطيح والتجريد التي تطغى في هذا المنجز، فهناك ابتعاد عما هو تشخيصي ومحاكاتي لموضوعات تتصل بالواقع ، والنفاذ إلى ما وراءها ، لتحقيق المعنى الحقيقي والخالص ، أي النزعة الرمزية للمضمون الداخلي والروحي, فالرموز الصورية ذات الطابع الهندسي وجدناها قد منحت التكوين للمشهد البصري ايقاعا حركيا حراً لا يعتمد الترتيب أو التشبيه بل نراه يهتم بالترميز والتجريد من اجل ان تتمظهر جماليات التجريد كصور كتابية مجردة من العلامات والاشارات الرمزية التي تنطوي على مضامين مثالية متعددة في مساحة السطح التصويري مما يجعلها حاملة لمرموزات متوارية خلف المرئيات ، لتعطي الاشكال الهندسية دلالات تضفي معانٍ

جديدة ومختلفة مؤكدة المنحى الروحي اللامرئي المجرد من الاشكال الصريحة ؛ فضلا عن ان الفنانة قد ابتعدت عن المنظور التقليدي .

انموذج (2)	
اسم الفنان	جلجامش
عنوان العمل	بتول الفيكيكي
الخامة المستخدمة	مواد مختلفة على بورد
القياس	100×100 سم
تاريخ الإنجاز	2009
العائدية	مقتنيات الفنانه الخاصة
المصدر	أرشيف الفنانه الخاص

التحليل : استطاعت الفنانة من خلال اسلوبيتها الخاصة التي تفرد بها خطابها الجمالي ومن خلال الشكل الرمزي للتعبير عن وعيها وحدسها واظهار الشكل بما يناسب رغباتها إذ تظهر الاشكال وهي تعبر عنها بشكل رمزي وكأنها في رقصة كونية للتعبير عن شكلين في شكل واحد. وظفت الفنانة اعمالها من الرموز والاشكال الاسطورية الرمزية بصيغة شكلية كما جاءت في الاثار الرافدينية، بما يخدم اسلوبها الفني الذي تشتغل عليها الفنانة وهو في الوقت نفسه له معطى رمزي فلسفي له صلة بالشخصية التاريخية الاسطورية ودلالة رمزية على مفهوم التقديس لدى العراقيين القدامى، وهي توظف دلالة الرمزية اعتمدت عليها في تصوير الملك في خصيصة فنية رافدينية بما يوافق فلسفتهم وفكرهم. تتناغم أفكار الفكيكي مع طبيعة احتفالها بالألوان واستعارة الأشكال الحضارية التي درستها وقدمت من خلالها نموذجا جديدا لاستخدام الأثر وتمثلاته النزعة الرمزية في مزج بين المحسوس والمتعالي ، فكانت العيون المفتوحة بسوادها الكبير تعبر عن مدى المزج بين المطلق أو الكوني الهائل عند العراقيين القدماء . فهي توظف قدرة بناء الأساطير القديمة على أسس الترميز والارتقاء بالخيال في أعمالها ، تعود رمزية هذا العمل الى فنون العراق القديم، من اساليب متعددة في استعارة العيون السومرية وتضخيم الجسم البشري ، ارادت الفنانة

من خلال رمزياتها معرفته ومرجعياتها الحضارية الخصبة ان توظف الشكل الذي يحتوي على (رموز رافدينية) برؤية معاصرة وبتقنية خاصة في اللون والشكل باسلوبيتها الخاصة.

انموذج (3)	
اسم الفنان	**انفجار**
عنوان العمل	**نادية فليح**
القياس	**120×120 سم**
تاريخ الإنجاز	**2012**
العائدية	**مقتنيات قاعة نخلة**
المصدر	**أرشيف الفنانة الخاص**

التحليل: في ضوء استقراء الشكل نلاحظ ان التكوين هو اسقاط ذاتي تعبيري جسدتهُ الفنانة لإيصال النص الى المتلقي في الدلالة في هذا العمل يتجه الى خطاب تأويلي وتجريدي فأتسم بمزج فلسفي لانفعالات فنية يغمر تفاصيلها الجزئية ضوء باهر متمثلا بالجزء العلوي الذي اخذ مساحة كبيرة ، واستحوذت كل الأشياء المرموزة التي عبرت برمزية عن هاجس الفنانة واحاسيسها الرمزية ، يمكن توظيفها من بين كل الخيارات التي تزخر بها الاشكال التجريدية، لهذا كانت تسكن رؤية الفنانة موجات من الظل والنور تنبعث منه رائحة التوحش اللاإنساني حيث المكان المغلق في الفضاء الحسي والذهني, فامتزج ميل الفنانة بما تمتلكه من أبداع مع مؤثرات للنزعة الرمزية ببيئة وأعراف اجتماعية اتسمت بطابع مخيف وموحش فقدت فيه بهجة الحياة في آلية تلقائية مانحة إياها الحرية في الخطوط والمساحات اللونية التي حشد اليها العناصر والرموز والأشكال التجريدية في إشارة الى تلقائية الأسلوب ومهاراتها وخبراتها المستمدة من خليط شعوري ولا شعوري مع محاولة تكثيف الوجدان واستثمار معطيات الحدس لإعطاء قوة إضافية لمخيلتها الحرة واستلهام طاقة تخيلية, فالاضطراب الواضح في الجهة العلوية رموز الذكريات وتحيلها الى مكان موحش مغلق مليء بالأشباح وبالنتيجة فان آلية التخييل الرمزية المتحررة هنا قد أكسبت

المشهد قابلية وطاقة تتفاعل مع السطح التصويري في بناء نفعالات رمزية هي ليست بالضرورة خاضعة لسيطرة العقل.

الفصل الرابع :النتائج ومناقشتها

- نتائج البحث :

بعد الانتهاء من دراسة الأعمال الفنية (نماذج عينة البحث) وتحليلها وكان هدف البحث هو التعرف على النزعة الرمزية في رسوم الفنانات العراقيات، توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:-

1- مثلت المضامين الفلسفية والرمزية قضايا ومشاكل العصر برؤية معبرة بعيدة عن الجانب الوصفي.

2- اختلفت تمظهرات ودلالات الأبعاد الرمزية في الفن العراقي المعاصر باختلاف التأثيرات المتعددة منها تأثيرات نفسية وفلسفية .

3- عكست المواضيع الرمزية للفن العراقي القديم أبعاداً تاريخية تحمل دلالات الرمزية وأبعاداً رمزية نفسية تحمل دلالات اخرى.

4- ان تنوع التقنيات المستخدمة من قبل الفنانات عكس تجربة حديثة على صعيد الفن التشكيلي العراقي.

- الاستنتاجات:

1- يعد التعبير بالرموز ضرورة من الضرورات الفنية أفرزتها المراحل التاريخية التي مربها الفن العراقي

2- اعتبار الرموز هي الوسيلة القادرة على التعبير عما لا يمكن التعبير عنه بوسائل أخرى .

3- البعد الرمزي الفلسفي في أغلب أعمال الفنانات العراقيات يشير دائماً إلى معنى باطن ينبع من داخل اللوحة نفسها

4- تركزت أغلب المواضيع المتناولة ضمن الاتجاهات الرمزية عن مكنونات الفنانة الداخلية باعتبار ان الرموز هي أفضل وسيلة للتعبير ..

توصيات البحث:-

1- أن تكون حلقة دراسية متخصصة تتناول موضوع النزعة الرمزية في الفنون التشكيلية العراقية وليس بمستوى حصة واحدة في رسوم الفنانات العراقيات باعتبار ان الرموز في الفنون وسيلة حيوية وفاعلة من وسائل التعبير والتي لا يمكن الاستغناء عنها لتميزها بخصائص معينة لا تتوفر في وسائل التعبير الأخرى .

2- دراسة النزعة الرمزية في الفن العراقي القديم وفنون الشرق الأدنى .

المصادر

1) احمد، عدنان حسين: حوار مع الفنانة ايمان علي خالد، مجلة الحوار المتمدن، العدد 766، 2004/3/7. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp

2) البياتي ، عبد الحميد فاضل : تاريخ الفن العراقي القديم ، ط1،مطبعة الدار العربية ،بابل ،2009

3) جبرا ابراهيم جبرا : جذور الفن العراقي،ط1، الدار العربية للطباعة ،بغداد، 1986

4) حسن محمد حسن :الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر ، ج1، دار الجماهير ، الاردن .

5) حكيم ، راضي : فلسفة الفن عند سوزان لانجر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986

6) دليل معرض الفنانات العراقيات بمناسبة يوم المرأة العراقية، قاعة الرشيد 8 آذار 1984

7) الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ،1982.

8) رشيد ، أمينة : السيموطيقا ، إشراف : سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد ، دار الياس العصرية ، القاهرة ،.

9) ريد ، هربت : معنى الفن ، ت، سمير علي ، ط2، أفاق عربية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1976.

10) ريد ، هربرت : معنى الفن ، ت : سامي خشبة ، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة ، بغداد ، 1986

11) سرسم، ذكرى: بتول الفكيكي تبقى مرتبطة بالعراق عبر الاعمال الفنية، مجلة الشرفة، 2010/7/8. http://mawtani.al-shorfa.com/ar/articles/iii/features/entertainment/2010/07/08

12) الشبلي ، اياد محمود حيدر : التشظي وتطبيقاته في الرسم العراقي المعاصر، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة، 2007

13) عادل كامل : في تجربة أنوار الماشطة التشكيلية جمالية النص الفني ومشفراته http://someriannet.blogspot.com/2015/04/blog-post_37.html

14) عبد الأمير ، عاصم :الرسم العراقي حداثة تكييف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، 2004

15) عمر، احمد مختار : علم الدلالة ، مكتبة العروبة ، للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1982

16) الفرطوسي، رياض: العمل الابداعي في مسيرة الفنانة العراقية عفيفة لعيبي، مجلة سطور، 2011/2/22، http://www.sutuur.com/Visual-Arts/23-Afifa_Lebi.html

17) كامل، عادل: الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق؛ مرحلة الرواد، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.

18) كولو نجدود : روبين جورج : مبادئ الفن ، ت، احمد حمدي محمود ، مطلعة المعرفة ، القاهرة ، ،ب، ت

19) مراد وهبة وآخرون : المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، مطبعة أولاد أحمد ، القاهرة ،1979.

20) المعجم الجامع :الدار العربية للكتاب: ليبيا 1987: ص213

21) معجم الغني : الطبعة الرابعة : مصر 1984 ص 241

22) المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق ، بيروت، 1978 ، ص279

23) نبيـل الحفـار: النزعة الإنسانية في الآداب الأوربية: الموسوعة العربية. 2013-12-02.

24) نجيب محمود ، زكي: ، فلسفة وفن ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،1965